الفصل العاشر

قبائل جنوب السودان

س.ه.ج. سلجمان

obeikandl.com

لمحـة عن حياته ومؤلفاته :

ش• ج• سلجمان Charles Gabriel Seligman هو أحـد رواد الانثروبولوجيا فى بريطانيـا • وقد ولد فى لنـدن سنة ١٨٧٣ • وفى بداية حيـاته درس الطب ، وتخصـص لفـترة من الزمن فى الابحـاث الباثولوجيـة [١] •

وفى سنة ١٨٩٨ تحول سلجمان الى ميدان الانثروبولوجيا وانضم الى بعثة جامعة كمبردج الى مضايق توريس (١٨٩٨ — ١٨٩٩) •

ويذكر لنا « هادون A. Haddon» » ، رئيس البعثة ، أن سلجمان قد تقدم بطلبه للانضمام للبعثة بعد أن تم اختيار جميع أفرادها ، ومن ثم فانه — أى هادون — لم يكن راغبا فى بداية الامر فى قبوله عضـوا بها • الا أنه ما لبث أن غير رأيه ووافق على اضـافته الى أعضـاء البعثة ازاء الالحاح الشديد من جانب سلجمان •

ومن الموضوعات التى اهتم سلجمان بدراستها أثناء اقامـة البعثة هناك نذكر : الامراض بالمنطقة ووسائل العـلاج التى كان يستخـدمها الاهالى ، العادات الخاصة بالبلوغ عند المرأة فى الجزر الغربية لمضـايق توريس •

وفى سنة ١٩٠٥ تزوج سلجمان « برندا سلجمان Brenda Z. Seligman» التى كانت متخصصة فى علم الحيوان •

---

(١) Encyclopaedia Britannica, Vol. 20 (1968), p. 192

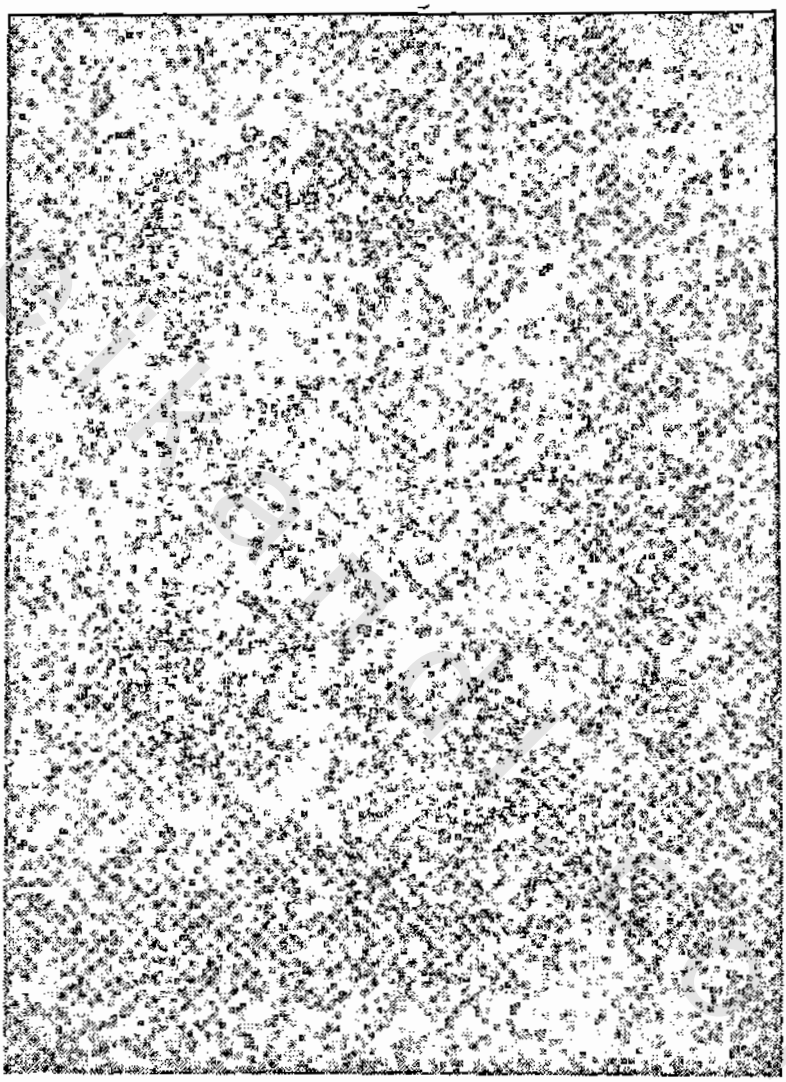

ش• ج• سلجمان (١٨٧٣ ــ ١٩٤٠)

obeikandl.com

وفى خلال عامى ١٩٠٧ ، ١٩٠٨ درس سلجمان وزوجته « الفيداس the Veddas » فى سيلان •

وفى سنة ١٩٠٩ توجه سلجمان وزوجته — بناء على طلب من حكومة السودان — لدراسة قبائل جنوب السودان • وتحقيقا لذلك الغرض ، فقد قاما بثلاث بعثات expeditions خلال الفترة من سنة ١٩٠٩ حتى سنة ١٩٣٣ • ونظرا للمرض الشديد الذى ألم بسلجمان ، فقد عهدت حكومة السودان الى ايفانز بريتشارد E. E. Evans — Pritchard (وهو أحد تلاميذ سلجمان) القيام بمواصلة الدراسة الحقلية فى جنوب السودان • فدرس قبائل الازاندى (١٩٢٦ — ١٩٣٠) وقبائل النوير (١٩٣٠—١٩٣٦)• هذا ويهمنا أن نشير هنا الى أن سلجمان وزوجته — فى كتابهما الذى نشر عن قبائل جنوب السودان (١٩٣٢) — قد اعتمدا كثيرا على نتائج أبحاث ايفانز بريتشارد هناك[٢] (الازاندى والنوير) • والذى لا شك فيه أن دراسة سلجمان وزوجته عن قبائل جنوب السودان تعتبر من الدراسات الانثروبولوجية الهامة فى افريقية • يقول ايفانز بريتشارد وريموند فيرث و ب • مالينوسكى وشابيرا فى « المقدمة » التى كتبوها لكتاب « مقالات مهداة الى س• ج• سلجمان »[٣] :

«No administrator or theoretical Worker on the cultures of Africa could do without Pagan Tribes Of The Nilotic Sudan».

وعلاوة على الابحاث الحقلية ، فقد قام سلجمان بتدريس

---

(٢) C.G. Seligman and B. Z. Seligman, Pagan Tribes of The Nilotic Sudan. (London, 1932). p. xiii.

(٣) E. E. Evans-Pritchard and associates (Ed.), Essays Presented to C. G. Seligman. (London. 1934). p. ix.

الاثنولوجيا فى مدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية • ومن تلاميذه نذكر : ب مالينوسكى[٤] ، ا• ا• ايفانز بريتشارد[٥] ، مايرز فورتس[٦] ، س• ف• نادل[٧] • وقد ظل سلجمان يعمل فى مدرسة لندن من سنة ١٩١٠ حتى تقاعد سنة ١٩٣٤[٨] • وفى سنة ١٩٣٨ ، كان سلجمان « أستاذا زائرا visiting Professor » فى « جامعة يال Yale University » بالولايات المتحدة • وفى سنة ١٩٤٠ توفى سلجمان فى اكسفورد •

ومن مؤلفات سلجمان نذكر :

The Melanesians of British New Guinea (1910) ; The Veddas (with B. Z. Seligman), (1911) ; Pagan Tribes of the Nilotic Sudan (with Brenda Z. Seligman), (1932).

---

(٤) Abram Kardiner & Preble, They Studied Man. p. 142.

(٥) E.E. Evans-Pritchard. Witchcraft. Oracles and Magic Among the the Azande, (Oxford. 1937), p. vii.

(٦) M. Fortes, The Dynamics of Clanship Among the Tallensi. (the Oxford University Press. 1941), p. xiv.

(٧) S. F. Nadel. A Black Byzantium, (the Oxford Clarendon Press. 1946), p. xii.

(٨) تقديرا لجهود سلجمان ، واعترافا بفضله ، نشرت جماعة من علماء الانثربولوجيا فى سنة ١٩٣٤ كتابا بعنوان « دراسات مهداة الى ش•ج سلجمان» ومن الذين شاركوا فى اعداد ذلك الكتاب نذكر ا : هادون ، ا•ا . ايفانز بريتشارد ، ريموند فيرث ، ب . مالينوسكى ، شابيرا ، وسترمارك . انظر :

E.E. Evans. Pritchard and associates (Ed). Essays Presented to C. G. Seligman, (London. 1934).

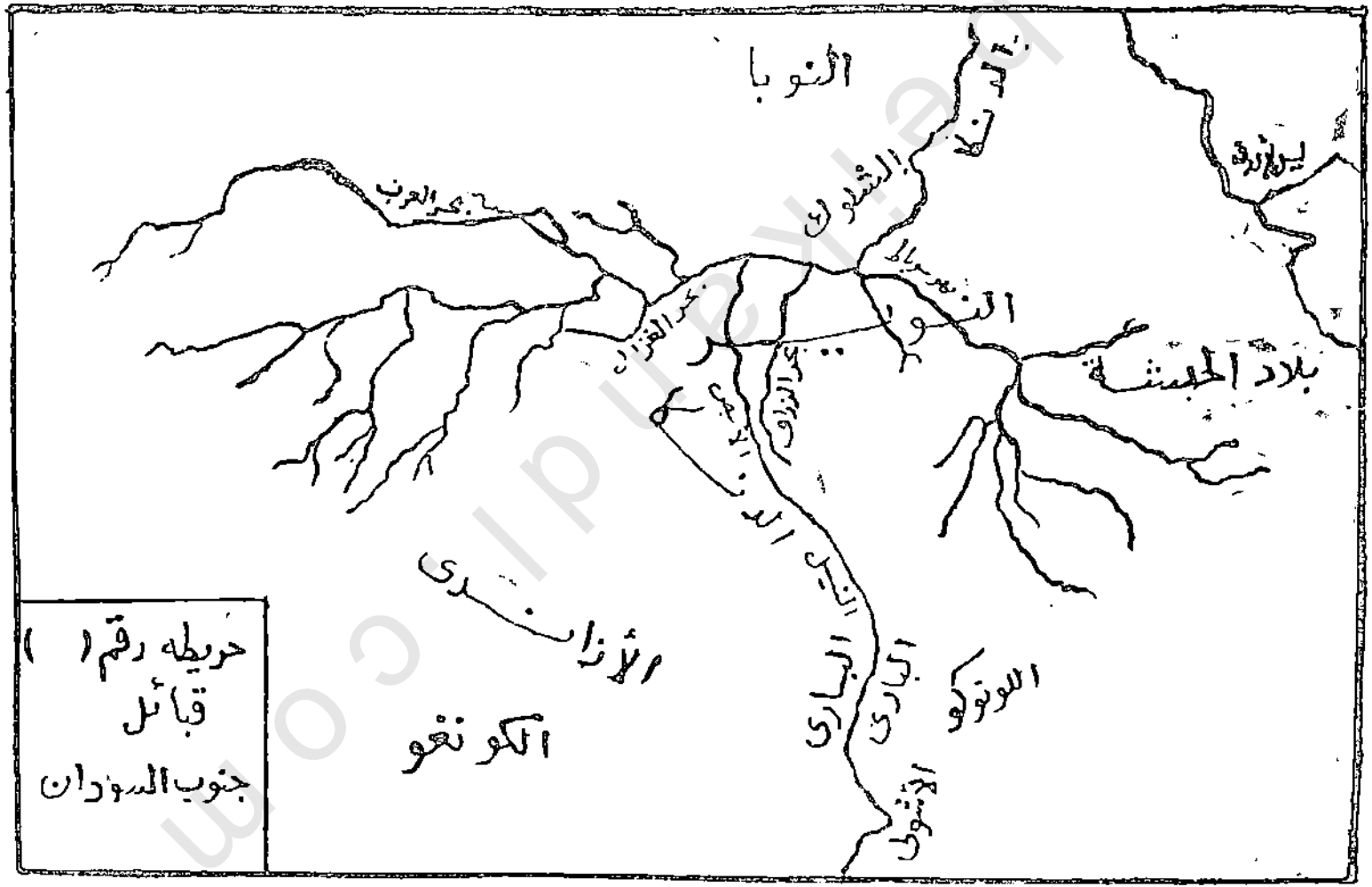
النوبا
بحر الغزال
بحر الزراف
بلاد الحبشة
الزاندى
الكونغو
الباري
اللوتوكو
حريطه رقم (١)
قبائل
جنوب السودان

obeikandl.com

obeikandl.com

The Shilluk ، الدنكا The Dinka النوير The Nuer ، البارى The Bari
، اللوتوكو The Lotuko ، النوبا The Nuba ، درافور Darfur
الازاندى The Azande

خطة الدراسة :

كانت الخطة العامة التى اتبعها المؤلفان لعرض البيانات فى الكتاب (بالنسبة للقبائل التى أمكن جمع معلومات كافية عنها) هى تقسيم المعلومات الى خمسة أقسام رئيسية هى :

(أ) تنظيم الحياة العامة Ragulation of public life

(ب) القرابة والحياة الاسرية والزواج .
Kinship, family life, and marriage

(ج) الدين Religion

(د) انزال المطر Rain--making

(هـ) الموت وشعائر الجنازات . Death and funeral rites

وأما بالنسبة للقبائل التى لم يمكن جمع بيانات كافية عنها ، فقد كانت المعلومات كلها تكتب تحت عنوان واحد فقط . فمثلا بالنسبة لقبائل « دارفونج Darfung » ، نلاحظ أن المعلومات كلها تحت عنوان واحد « دارفونج Darfung » . ولم يقم المؤلفان بتقسيمها الى خمسة أقسام ، كما هو الحال مثلا بالنسبة لقبائل الدنكا أو النوير .

ويذكر لنا المؤلفان أنهما قد أبديا اهتماما خاصا بدراسة المعتقدات الدينية ، ذلك أننا لا نستطيع — بأية حال من الاحوال — أن نتفهم أى جانب من جوانب الحياة القبلية فى تلك المنطقة دون فهم سليم للمعتقدات الدينية .

كما نلاحظ كذلك أنهما قد اهتما بدراسة الخصائص الطبيعية للاهالى ، فكانا يقومان بقياسهم وأخذ صور فوتوغرافية لهم .

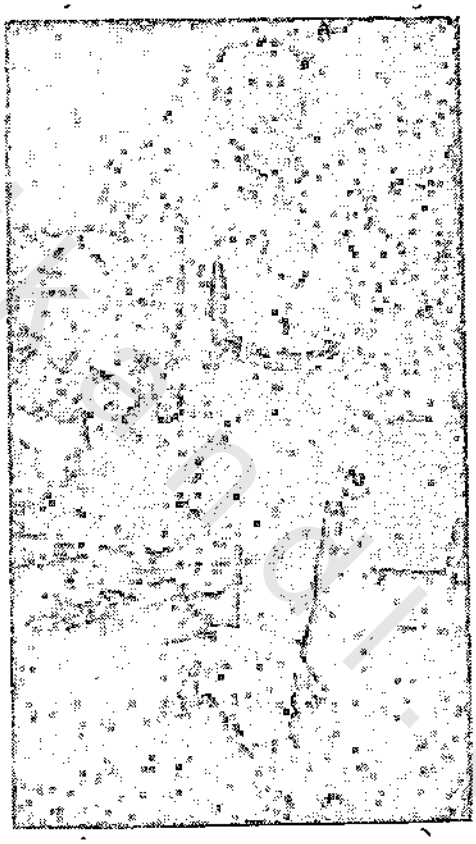

فتاة من قبائل المبارى

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

هذا ويقرر المؤلفان أنهما لم يتمكنا من دراسة بعض الجوانب الهامة الخاصة بالسحر • ذلك أن مثل هذه الدراسة تحتاج ولا شك الى معرفة خاصة بلغة المجتمع المراد دراسته •

٤ ــ مدة الدراسة الحقلية :

قام سلجمان وزوجته بثلاث بعثات تنقلا خلالها فى ربوع تلك المنطقة فى الفترة من سنة ١٩٠٩ حتى سنة ١٩٢٢ • وبالنسبة للبعثة الاولى ، فقد كانت فى عامى ١٩٠٩ و ١٩١٠ وكانت من الشمال الى الجنوب على طول نهر النيل • وفى خلال تلك البعثة زارا منطقة النوبا أيضا • أما البعثة الثانية ، فقد تمت فى عامى ١٩١١ و ١٩١٢ ، وكانت أساسا من الشرق الى الغرب • ولم يتمكن سلجمان وزوجته من القيام بالبعثة الثالثة (١٩٢١ ــ ١٩٢٢) الا بعد مرور عدة سنوات ، وقد درسا خلالها قبائل البارى واللوتوكو •

ونظرا للمرض الشديد الذى ألم بسلجمان فى السنوات التالية ، فانهما لم يتمكنا من مواصلة أبحاثهما فى جنوب السودان ، وعهد الى ايفانز بريتشارد القيام بذلك كما سبق وأشرنا من قبل •

٥ ــ وسائل جمع البيانات :

اعتمد المؤلفان على وسائل كثيرة لجمع المادة من الميدان ، وسوف نشير اليها بشىء من الايجاز :

(أ) قراءة ما كتب عن المنطقة :

فهما قد استفادا كثيرا من الاطلاع على المذكرات التى كتبها المبشرون والاداريون والعسكريون الذين أقاموا بمنطقة البحث • كما يعتبر ايفانز بريتشارد من المصادر الهامة التى تم الاعتماد عليها •

(ب) الملاحظة وتوجيه الاسئلة :

زار المؤلفان غالبية المناطق فى الجنوب ، واعتمدا أساسا على الملاحظة وتوجيه الاسئلة .

(ج) الاستعانة بالمخبرين :

وبالنسبة الحالات الماضية التى كان يستحيل فيها القيام بالملاحظة، كان المؤلفان يعتمدان على المئنين من الاهالى ممن لهم خبرة بالموضوع المراد بحثه ، فمثلا نلاحظ أنهما قد استعانا بأحد صانعى الامطار حينما أرادا الحصول على معلومات عن كيفية عمل صانع الامطار[٩] . وكذلك نلاحظ أنهما قد تقابلا مع صانع الامطار عند اللوتوكو وتحدثا معه كثيرا للحصول على بيانات عن كيفية اقامة الشعائر الخاصة بانزال المطر (عندهم[١٠] .

(د) طريقة شجرة النسب :

كما اعتمدا كذلك على هذه الطريقة ، وهما يؤكدان لنا مدى أهميتها بالنسبة لدراسة تلك المجتمعات : « لقد استخدمنا طريقة شجرة النسب كلما أمكن ذلك ، واتضحت لنا أهميتها الكبرى . ومع ذلك فاننا قد امتنعنا عن نشر سلاسل الانساب genealogies فى هذا الكتاب ، الا اذا كان ذلك أمرا ضروريا لتوضيح بعض النقاط[١١] .

(هـ) المذكرات والاحصاءات :

استعان المؤلفان كذلك بمذكرات المبشرين والموظفين بحكومة السودان وكذلك بالسجلات الاحصائية التى كانت موجودة فى ذلك الحين .

---

(٩) Ibid, p. 197.
(١٠) Ibid. p. 328.
(١١) Ibid, p. XII.

فهما مثلا قد رجعا إلى تعداد أجرى سنة ١٩٠٣ عن الشيلوك عند حديثهما عن عدد السكان والماشية (١٢) .

(و) الصور الفوتوغرافية والخرائط :

وبالنسبة للوسائل الايضاح ، فاننا نلاحظ أن التقرير قد دعم بعدد كبير من الصور الفوتوغرافية والاشكال والخرائط .

obeikandl.com

ثانيا ــ عرض لبعض نتائج البحث (قبائل الدنكا)

أشرنا من قبل ، عند حديثنا عن خطة الدراسة بالنسبة للمجتمعات التى جمعت عنها معلومات وافية،أن سلجمان وزوجته كانا يقسمان المادة الى خمسة أقسام تحت العناوين الآتية : تنظيم الحياة العامة ، القرابة والحياة الاسرية والزواج ، الدين ، انزال المطر ، الموت وشعائر الجنازات .

وسوف نعرض فى الصفحات التالية للدراسة عن قبائل الدنكا The Dinka كمثال يوضح ذلك(١٢) :

١ ــ تنظيم الحياة العامة :

ينقسم الدنكاويون الى عدة قبائل مستقلة لكل منها اقليمها الخاص بها . كما تنقسم كل قبيلة الى عدة عشائر .ويوجد فى اقليم كل قبيلة عدة قرى متفرقة . ولا يوجد لدى قبائل الدنكا شخص له السلطة الروحية والزمنية على جميع القبائل ، كما هو الحال بالنسبة للملك عند قبائل الشيلوك . وانما يوجد فى كل قبيلة « صانع الامطار ban bith » الذى يعتبر أهم شخص فيها . فهو الرئيس الدينى للقبيلة ، كما أنه لديه سلطات دنيوية واسعة . وهناك أيضا « الرئيس المسئول عن الماشية b an wut » ويختص بقيادة القبيلة أثناء الحروب ، كما أنه هو المسئول عن تقسيم المراعى وتوجيه تحركات الاهالى اليها فى المناطق المختلفة الخاصة بالقبيلة. وبالنسبة للغة ، فان القبائل تتكلم لهجات مختلفة للغة مشتركة .

وتتألف الطواطم totems عند الدنكا من حيوانات ونباتات وأشياء طبيعية . والطواطم الحيوانية أكثر انتشارا من الطواطم النباتية ، أما الطواطم غير الحية فهى نادرة .

---

(١٢) Ibid, p. p. 135—205.

ومن الطواطم الحيوانية نذكر الثعبان والفيل والتمساح وفرس النهر والاسد والنمر وابن آوى •

ومن الطيور نذكر البومة والحدأة والبلشون •

ومن الطواطم النباتية نذكر الخيرزان وأنواع معينة من الاعشاب والاشجار والنخيل تنمو عندهم فى بلادهم • وأما بالنسبة للطواطم غير الحية ، فهناك النار والسحب والمطر •

ولكن ما هى حقيقة الصلة بين الحيوان الطوطم والعشيرة ؟ يذكر لنا المؤلفان أن الاهالى لديهم معتقدات كثيرة فى هذا الشأن • فهناك عشائر تعتقد أن الصلة بينها وبين الحيوان الطوطم قد نتجت عن ميثاق بين الحيوان الطوطم وأحد الاجداد • ومن الامثلة على ذلك عشيرة Luel • فأفراد هذه العشيرة يتخذون التمساح طوطما لهم • وهم يرددون الاسطورة التالية لتفسير صلتهم بالتمساح(١٤) :

« منذ زمن بعيد وجد Luel بيضا لاحد التماسيح ، فأخذه معه فى قاربه واتجه به الى كوخه حيث دفنه فى أرضية الكوخ • وذات ليلة ، فقس البيض وخرجت منه التماسيح الصغار • وعندئذ حضرت التمساح الام وقادت صغارها الى النهر • لكنها قبل خروجها من الكوخ خاطبت Luel قائلة : أرجو ألا تلحقوا الاذى بنا ، ونحن بدورنا لن نؤذيكم • كما ينبغى عليكم أن تحزنوا اذا رأيتكم شخصا يقتل أحد منا » •

---

(١٤) Ibid, p. 144.

وهناك عشائر أخرى تعتقد أن الجد الاكبر للعشيرة كان توأما للحيوان الطوطم • فمثلا يعتقد أفراد عشيرة Yicol أن مؤسس العشيرة كان توأما لاسد •

ونظرا لوجود تلك الصلة القوية بين أفراد العشيرة وفصيلة الحيوان الطوطم ، فانه يتعين عليهم ألا يلحقوا به أذى كما ينبغى أن يظهروا له الاحترام بشتى الطرق • فأفراد العشيرة التى تتخذ نوعا من الشجر طوطما لها يعتقدون أن الرجل الذى يجرؤ على قطع الشجر الطوطم سوف يموت لا محالة • واذا حدث وألقى أحد أفراد العشيرة خشبها فى النار ، فان الدخان سوف يدخل فى عينيه ويؤدى الى اصابته بالعمى • وقد جرت العادة عند أفراد عشيرة الاسد أن يذبحوا له احدى الاغنام ويتركوها خارج القرية ، ثم يبتهلون ليحضر الاسد ويأكل اللحم الذى قدموه له •

٢ ـ القرابة والحياة الاسرية والزواج :

قبل أن يخطب الرجل فتاته التى يريد الزواج بها ، يجب عليه أن يحصل على موافقة والدها فى طبقة العمر ، وهم يرافقونه عند ذهابه الى منزل والد الفتاة لخطبتها •

ويتكون المهر bride - wealth عند العشائر التى تشتغل بالرعى من عدد من الماشية ، أما عند العشائر التى تشتغل بصناعة الحديد فانه يتكون من قطع من الحديد •

وليس من الضرورى أن يؤجل الفتى زواجه حتى يتم تسديد المهر كله • ولكن يمكن الاتفاق عليه ودفع جزء منه ، ثم يسدد الباقى بعد اتمام الزواج • وفيما يلى بيان بالمهر الذى قدمه أحد أفراد الدنكا الى زوجته ، مع ملاحظة

أن أفراد العشيرة التى ينتمى اليها هذا الفتى يشتهرون بالفقر ولا يملكون الا القليل من الماشية :

عـــدد

١ بقرة اسمها Ayang ومعها ابنتها •

١ عجلة بقر (شبة) اسمها Nalith.

٢ شـــــــاه •

وعلاوة على ما تقدم فان العريس قد قدم أيضا حربتين لصيد فرس النهر وثلاث صفائح من السمن وكميات كبيرة من الاسماك •

هذا ويهمنا أن نشير الى أن الفتى قد حصل على هذا المهر من أقاربه• فلقد قدم له والده البقرة Ayang والشبة Nalith ، كما ساهم كذلك فى دفع باقى المهر عدد من أقاربه •

وبعد دفع المهر الى أسرة الفتاة ، فقد تم توزيعه بين أفرادها • فالام أخذت البقرة Ayang • أما الاب فقد أخذ ابنتها ، كما أخذ ابن شـــقيق والد العروس الشبة Nalith.

وهكذا يتضح لنا أن الفـــرد لكى يتزوج لابد أن يعتمـــد على أقاربه للحصول على المهر ، ذلك أن بقاء الفتى دون زواج بسبب عدم المقدرة على دفع المهر أمر يسىء الى جميع أفراد العشيرة •

وفى العادة تنحصر أسباب الطلاق عند الدنكا فى العقم وعدم الوفاء للزوج وعدم مقدرة الزوجة على طهى الطعام جيدا • ولا يعتبر زنا الزوجة

مبررا للطلاق ، فالزانى يجب عليه أن يدفع للزوج غرامة تتراوح بين خمسة وثمانية رءوس من الماشية .

وعندما تغادر الزوجة منزل أسرتها لتعيش فى منزل زوجها ، فان أمها تعطيها حلة ومحركين للحساء وعدد من الملاعق .

وفى أثناء فترة الحمل والرضاعة تمتنع المرأة عن أكل أنواع معينة من الطعام food taboos مثل لحم الجاموس وأنواع معينة من السمك . كما يحرم عليها كذلك أكل لحم الميتة ، علما بأن ذلك ليس محرما فى مجتمع الدنكا . واذا لم تراع المرأة هذه القواعد ، فان طفلها قد يموت بسبب ذلك .

وبالنسبة لتسمية الاطفال ، فقد جرت العادة على أن يسمى الاهالى أطفالهم بأسماء الاجداد وأقارب الاب وأقارب الام . وهم لا يسمون الطفل عقب ولادته مباشرة وانما يتركونه بلا تسمية حتى يبدأ يحبو . وتوضح لنا دراسة سلاسل الانساب أن كثيرا من الاطفال قد سموا بأسماء تدل على حوادث وقعت وقت تسميتهم . فمثلا سمى أحد الاطفال باسم Alwot ومعناه « مطير وبارد » ، وذلك لانه ولد فى فصل الامطار أثناء انتقال الاسرة الى القرية الخاصة بفصل الامطار .

ومن مظاهر التغير بالمنطقة (وقت اجراء البحث) أن الختان Circumcision قد أخذ ينتشر بين بعض العشائر هناك . ولا شك أنهم قد تعلموا ذلك من العرب خلال السنوات القليلة الماضية[١٥] .

---

(١٥) يذكر سلجمان أن الختان ينتشر أيضا فى بلاد الازاندى وكذلك عند قبائل البونجو المتاخمة للازاندى . وقبل اجراء هذه العملية عند الازاندى يجب على الاب أن يستشير أحد العرافين . وعادة يتم الختان فى سن تتراوح بين ٩ و ١٤ سنة . انظر :

Seligman; Ibid, p. p. 518—519.

(٣)
الدين

يرى سلجمان أن قبائل الدنكا والنوير تعتبر أكثر قبائل جنوب السودان تدينا • والدنكا يعبدون الها يوجد فى السماء يدعى «Nhialic». وهو الذى خلق العالم ونظم الكون ، كما أنه هو الذى يرسل الامطار « من مكان الامطار فى السماء » •

ويعتقد الدنكا أيضا فى وجود كائن روحى آخر يسمى « دنجديت » «Dengdit» ، وهو يلى «Nhialic» فى المكانة • وهناك أيضا أرواح الاسلاف ancestral spirits التى يقدسها الاهالى ويعتبرونها جزءا أساسيا من ديانتهم •

وبالنسبة للصلاة prayer فانه لا توجد لديهم مجموعة محددة من النماذج أو الصيغ ، وانما يبتهلون الى الله فى عبارات بسيطة كى يجيب لهم حاجتهم •

ويقدم الاهالى القرابين الى « دنجديت » عند أحد الاضرحة shr ines التى تنتشر فى مختلف أرجاء بلاد الدنكا • ويتكون الضريح من ثلاثة أكواخ ، ويعتقد الاهالى أن أحدها هو مقام أو منزل « دنجديت » • وتحتوى الاضرحة على أشياء مقدسة مثل الحراب والدروع والاوانى •• الخ • ويعتقد الاهالى أن « دنجديت » هو الذى أحضر كل هذه الاشياء عندما هبط الى الارض منذ زمن بعيد • ولا تفتح أبواب الاضرحة الا نادرا كما أنه لا يسمح لاحد بدخولها الا لخدام الضريح فقط • وحينما يرغب أحد الاهالى فى تحقيق احدى الامنيات ، كأن يرزق طفلا مثلا ، فانه يأخذ معه قربانا من الماشية ويطلب من « دنجديت » أن يحققها له • وقد جرت العادة على أنه لا يجوز لاى فرد أن يذبح القربان الا اذا حضر « دنجديت» فى المنام لاحد خدام الضريح وأمره بقبولها • وقبل أن يغادر مقدم القربان

المكان يقوم أحد الخدام بأخذ مقدار من التراب من المنطقة المحيطة بالضريح ويخلطه بالزيت ، ثم يدعك به جسم مقدم القربان •

ويعتقد الاهالى أن كل انسان يوجد بداخله « روح atiep » • وعند الوفاة تقفز الروح من الجسد ، لكنها تظل قريبة من مسكن المتوفى أو من المكان الذى دفن فيه فترة من الزمن • ويرى الاهالى أن الارواح التى تحوم حول مساكنهم هى التى تسبب الاحلام • فقد تحضر روح الاب أو الام أو أحد الاجداد فى المنام وتطلب طعاما • وفى هذه الحالة يصنع الطعام (من دقيق ممزوج بالسمن) ويوضع فى اناء ثم يترك فى أحد أركان الكوخ حتى المساء • وعندئذ يقوم الرجل بأكل الطعام اما بمفرده أو بالاشتراك مع أحد أفراد عشيرته • واذا لم يقم المرء بتلبية طلب الارواح ، فانها قد تسبب المرض له أو لزوجته أو لاولاده •

ولكن اذا كانت الارواح فى حالة غضبها ، ترسل الامراض وسوء الحظ الى الاحياء من الاقارب ، فانها هى التى تحميهم من الكوارث وتقدم لهم المساعدات فى أوقات المحن والشدائد • فاذا ما تقدم رجل لصيد أحد أفراس النهر ، فانه يتوسل الى أرواح أجداده أن تساعده • وهم يعتقدون أن الروح تسمع النداء وتهب لنجدته فتدخل فى جسده وتمده بالقوة اللازمة • وبعد انتهاء العملية وزوال الخطر ، تسارع الروح بالخروج من الجسد •

ونظرا لان الاهالى يعتقدون أن الارواح هى التى تسبب المرض لهم،فان الوسيلة الوحيدة للعلاج عندهم هى تقديم الذبائح قربانا لدنجديت أو لارواح أسلافهم • ويوجد فى بلاد الدنكا أفراد من الجنسين لديهم القدرة على رؤية الارواح والاتصال بها ، وهم يطلقون عليهم tiet.

ويعزو الاهالى ما لدى هؤلاء الافراد من قوى الى حلول أرواح الاسلاف فى جسدهم • وهذه المهنة ، فى العادة ، تكون وراثية • فعند وفاة أحدهم تخرج الروح من جسده (روح السلف الحالة فى جسده) وتحل فى جسد أحد من أقاربه يحدده هو شخصيا قبيل وفاته • ومن مظاهر حلول روح أحد الاسلاف فى جسم الانسان الاصابة بالارتجاف وفقدان الوعى فى بعض الاحيان • ويلجأ الاهالى الى هؤلاء الافراد لتشخيص الامراض وعلاجها • **وتتلخص طريقة العلاج فى تحديد الروح التى سببت المرض أولا ، ثم تحديد خطوات العلاج الذى ينحصر أساسا فى تقديم القرابين من الماشية** • وعلاوة على علاج المرضى ، فان الاهالى قد يقصدونهم للاستشارة فى حالات ضياع الماشية وكذلك لما قد يعترضهم من مشكلات فى حياتهم اليومية •

(٤)

انزال المطـــــر

تعتقد قبائل الدنكا أن « صانع الامطار ban bith » لديه الحكمة وبعد النظر أكثر من غيره من أفراد القبيلة[١٦] • وهم يرجعون ذلك الى حلول روح أحد الاسلاف العظام the spirit of a great ancestor فى جسده • كما يعتقدون أيضا أن « صانع الامطار Rain — maker »

---

(١٦) من دراسة سلجمان لصانع الامطار عند الدنكا ، نلاحظ أن جميع صناع الامطار الذين اشار اليهم كانوا جميعا من الذكور . ويهمنا أن نوضح أن ذلك لا يعنى أن هذه الوظيفة قاصرة على الرجال فقط . فعند قبائل اللوتوكو ، كما ذكر سلجمان نفسه ، نجد أن كثيرا من صناع الامطار كانوا من النساء Women rain — makers

انظر سلجمان : Ibid, p. p. 326 — 327.

لديه قدرات عديدة • فهو يستطيع أن يشفى المرضى اذا ما حرك الحدى حرابه المقدسة فوق رءوسهم • وهو القادر على أن يهلك أعداءه اذا ما صب عليهم اللعنات • وعلاوة على ما تقدم فهو الذى يستطيع أن ينزل الامطار اذا ما اشتد الجفاف • ففى شهر أبريل تقريبا من كل عام يتجه اليه الاهالى ويرجونه أن يتوسل الى الروح الخاصة بالمطر « لربيو Lerpio » لكى ترسلها لهم الامطار • وفى بعض الاحيان يرفض صانع الامطار طلبهم بحجة أن الروح الخاصة بالمطر لن تستجيب لدعائه • وفى أحيان أخرى يطلب منهما ضحية • ويخبرهم أنه سوف يقوم بالدعاء لجلب الامطار بعد ذبحها •

ويعتقد الاهالى أن الروح الخاصة بالمطر « لربيو » تقيم بصفة دائمة فى الضريح الخاص بالمطر rain - shrine .

ويحتوى الضريح على حربة مقدسة يطلقون عليها اسم «لربيو» أيضا• ويوجد أمام الضريح عمود مصنوع من الخشب أو الابنوس يضع عليه الاهالى قرون الثيران التى يذبحونها قربانا لروح المطر •

وتقام الطقوس الدينية الخاصة بانزال المطر حول الضريح • ففى الصباح يحضر الاهالى ثورين ويقوم صانع الامطار بسحبهما ليدورا مرتين حول الضريح • ثم يربطهما بعد ذلك فى العمود المقام أمام الضريح • ويدق الاهالى الطبول كما يرقص الرجال والنساء والاولاد والبنات حول الضريح • ويظل الامر كذلك حتى يتبول الثوران ، وعندئذ يتزاحم الناس ليأخذ كل منهم قدرا من البول ويدلك به جسده • وبعد ذلك ينصرف الحاضرون ما عدا المسنون منهم • ثم يقوم صانع الأمطار بقتل الثورين بحربته • وأثناء اعداد الذبيحة يترنم الحاضرون « ياسلفنا لربيو ، لقد أحضرنا لك قربانا • ونحن نرجو أن تشملنا برضاك وتعمل على انزال الامطار لنا » •

صانعة الامطار عند اللوتوكو (الى اليسار) ومعها احدى النساء

obeikandl.com

(٥)

المـــوت وشـــعائر الجنـــازات

تختلف طريقة دفن الموتى من عشيرة الى أخرى ، بل ومن شـــخص الى آخـــر •

فعند « البور Bor » يحفر اخـــوة المتـــوفى قبرا له خارج الكوخ ، وبالذات على يمين باب الكوخ • ثم يقومون بحمـــل الجثة ويضـــعونها فى القبر على جانبها الايمن . وهم عادة يضعون تحتها وفوقها بعض جـــلود الحيوان ، ثم يهيلون عليها التراب بعد ذلك •

هذا بالنسبة لعامة الشعب عندهم ، أما اذا كان المتوفى من الرؤساء ، فان الاشخاص الذين يحفرون القبر يظلون فوقه أو بالقـــرب منه مـــدة ثمـــانية أيام •

ويذبح أهل المتوفى لهم بقرة يأكلون منها طوال هذه الفترة • ويجب على أهل الميت أن يمتنعوا عن شرب اللبن خلال فترة الحداد •

وعند « السيك Cic » يتم دفن المـــوتى من الرجال خاج الكوخ سواء على يمين الباب أو على يساره ، فى حين أن المرأة يتم دفنها داخـــل الكوخ • « أما الرئيس المسئول عـــن المـــاشية » فانه يدفن فى حظـــيرة المـــاشية • وينثر الاهالى الرماد وروث الماشية فوق قبره • كما أنهم يصبون اللبن عليه أيضا •

وعند وفاة أحد أفراد العشيرة ، فان اخوته ـــ بالاشتراك مع بعض أفراد العشيرة ـــ يقومون بحفر قبر له • وتوضع الجثة على جانبها الايمن

وبحيث تكون يد المتوفى اليمنى تحت رأسه • ويضع أهل المتوفى جلد أحد الحيوانات تحت الجثة ، كما يضعون أيضا قطعة من فروة الغنم فوق أذنه لتمنع التراب من الدخول فيها •

ويتجمع أقارب المتوفى حول القبر يعبرون عن حزنهم لمصابهم • ومن مظاهر الحزن عندهم أنهم يضعون التراب فوق رءوسهم ويرفعون أصواتهم بالعويل • ويظل والد المتوفى واخوته حول القبر مدة أربعة أيام ليلا ونهارا• وفى خلال تلك الفترة يمتنعون عن شرب اللبن والاقتراب من البقر • وبعد انتهاء هذه الفترة يقومون بالاستحمام ويحل لهم شرب اللبن بعد ذلك •

هذا ويهمنا أن نشير الى أن الاهالى قد اعتادوا أن يضعوا قلة الماء — التى كان يشرب منها المتوفى أثناء حياته — مقلوبة فوق القبر • كما جرت العادة كذلك على وضع حرابه وعصيه فوق القبر لمدة أربعة أيام ثم يقومون بعد ذلك بتوزيعها على أقاربه من الذكور •

SELECTED READINGS

(1)

RAIN-MAKING AMONG THE DINKA

«Every rain-maker has immanent in him the spirit of a great ancestor who has come to him down the generations. It is this that renders him far-seeing and wiser than common men.

We were fortunate in 1910 in gaining the confidence of Biyordit, the rain-maker of the Bor tribe, then an old but active man. In 1922 we found that Biyordit was dead, Fear of the Government led to unwillingness to speak of the manner of his passing, but we understood that after he had several times requested that he might be killed his couch was at last placed in the middst of a cattle hearth, i.e. upon a mass of dried and hurnt dung, and his people danced round him untill so much dust was raised that in a few hours the old man - a chronic bronchitic - was dead.

The rain-maker of the Niel tribe was also one of our informants; he told us that his father and paternal uncle has both been killed in the traditional manner, the Niel custom being to strangle their ban in his own house, having first prepared his grave. They then wash the corpse and kill a bullock in front of his house, skinning it immediately and making a couch of the skin, which is placed in the grave and the body laid upon it ; a cell should then he huilt over the couch so that the earth does not come in contact with the hody. The Niel take every care to guard the ban from accidental death, for if he should die suddenly as the result of an accident some sickness would surely occur, even though his son or a close blood relation would immediately succeed him. If it was thought that the ban was seriously ill he would be killed, even though he were quite young.

An Agar Dinka gave the following account of the slaying of their rain-maker. A wide grave is dug and a couch is placed in it, upon which the rain-maker lies on his right side with a skin under his head. He is surrounded by his friends and relatives, including his younger children, but his elder children are not allowed near the grave, at any rate towards the end, lest in their despair they should injure themselves. The ban lies upon the couch without food or drink for many hours, generally for more than a day. From time to time he speaks to his people, recalling the past history of the tribe, how he has ruled and advised them, and instructing them how to act in the future. At last he tells them he has finished, and bids them cover him up; earth is thrown into the grave, and he is soon suffocated.

Captain J. M. Stubbs, writing of the Reik, informs us that the ban bith is laid on a bier in a roofed-in cell built in the grave, and that his neck, elbows, and knees are broken ; sometimes he is first strangled with a cow-rope. According to another account, the ban eats a little millet, drinks milk, and throws the remainder to the east, praying and affirming that he is going to his fathers but that the food he leaves to his children. A cow-rope is placed round his neck, his elbows and knees are broken, and one of his sacred spears is placed in his hand, which he is helped to raise. His son takes the spear, and the ban is strangled. It appears that this is done in semi-privacy; then the drums beat, the people gather, and the grave is filled in (1)».

---

(1) C. G. Seligman and B. Z. Seligman, **Pagan Tribes Of The Nilotic Sudan** (London, 1932), p.p. 195—198.

(2)

TOTEMS AMONG THE DINKA

«Most of the Dinka clans whose kwar is an animal derive their origin from a man born as one of twins, his fellow-twin being an animal of the species that is the totem of the clan. Sometimes, the association is not quite so close, in which case the totem animal usually lays certain commands upon one of the members of the clan, offering in return certain privileges.

Although children take their father's totem they respect their mother's totem animal or plant, and an animal may be avoided for several generations for this reason. Thus, a man whose paternal grandmother had the poisonous snake anong as totem said that if he saw anyone kill a snake of this species he would bury it, because it was the totem of his father's mother ; the same man refrained from eating the flesh of hippopotamus because it was the totem of his mother's mother. Further, it is customary for both sexes to avoid eating their spouse's totem animal».

(1) Ibid, p. 143.